

الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي :

1326-1431هـ/1908-2010م : حياته وآثاره

د. حفيفة بلميهور

أستاذ محاضر بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر-1

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد عليه أفضل
الصلاة وأزكى التسليم وبعد،

فمساهمة في إحياء والتعريف بعلماء الجزائر الأفاضل الذين قدموا
خدمات جليلة لهذا البلد الطيب وتركوا علما ينتفع به، ففي الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ - ﷺ - "إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ
عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"

فإن الشيخ عبد الرحمن الجيلالي من بين علماء الجزائر الذين تركوا
علما واسعا ينتفع به، نسأل الله أن يكون صدقة جارية له إلى يوم الدين .

وعرفانا بما بذله في خدمة العلم والعلماء فإنني وقفت على أهم
المخططات في حياة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي فقد جاء هذا البحث في مقدمة
وخمسة مباحث وخاتمة حيث عرّفت أولا بحياته الذاتية والعلمية ثم عرجت
على أعماله وآثاره وبعض مآثره عليه رحمة الله .



المبحث الأول : سيرته الذاتية :

المطلب الأول: أصله وأسرته وولادته :

هو عبد الرحمن بن الحاج مُحمَّد بن الحاج بوعلام بن بلقاسم بن عمر بن أحمد آل الجيلالي. يعود نسب أسرته من جهة أبيه إلى الصحابي الجليل والخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - سكنت أسرته ربض مدينة البليدة بحي بن عرفة حيث ضريح جده الشيخ سعيد بوسيع حجاج، ثم انتقل بعضها إلى العاصمة ومن جهة أمه فإنها تنحدر من عائلة إبراهيم بني جيار الذي كان إماما بالجامع الأعظم بالجزائر العاصمة، وجدها مصطفى القادري مفتي العاصمة في وقته. وبالجزائر العاصمة ولد عبد الرحمن رحمه الله في يوم 9 فبراير سنة 1908 الموافق لـ 1326هـ في حي من أحياءها (بيولوجين)، وكانت الجزائر العاصمة آنذاك فضاء خصبا للعلم والعلماء رغم الاستعمار الجاثم على قلبها.

المطلب الثاني : بيئته ونشأته وأخلاقه :

عاش الشيخ الجيلالي رحمه الله - كما قال سعد الله - مرحلة النهضة الفكرية والإصلاحية في الجزائر كما عاش المرحلة التي برز فيها جيل من الشيوخ مثل: عبد الحليم بن سماية، وأبو القاسم الحفناوي وابن أبي شنب والمولود بلموهوب، والمولود الزريري ومُحمَّد بن رحال وهي المرحلة التي ظهر الأمير خالد بحركته الإصلاحية، وبرز الشيخ بن باديس بجمعيته ومدرسته الإصلاحية، فتولد من ذلك أحداث كان من تداعياتها ميلاد نجم شمال



إفريقيا وانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري ووقوع مجزرة 8 ماي 45 ثم ولادة الثورة التحريرية التي أدت إلى استقلال الجزائر (في 1382هـ / 1962م).

لقد عاش الجيلالي كل هذه الأحداث إضافة إلى أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية، عاش فترة ما قبل الحرب وفترة الثورة وما بعد الثورة أي عهد الاستقلال . وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي مرّت بها البلاد فإن الشيخ عبد الرحمن الجيلالي نشأ نشأة طبيعية إسلامية في كنف والديه؛ حيث قال: "نشأت نشأة إسلامية جزائرية بين البيت والمسجد والمدرسة..."⁽¹⁾ وترعرع وسط أسرة تحب العلم والعلماء؛ كان من بينها من اشتغل بالفتوى والتدريس والإمامة وقراءة القرآن وصحيح البخاري .

- من أخلاق الشيخ عبد الرحمن الجيلالي :

إن من أهم الخصال التي تحلّى بها الشيخ عبد الرحمن الجيلالي عليه رحمة الله خصلة الوفاء -التي أصبحت في عصرنا عملة نادرة - والاعتراف لأولي الفضل بفضلهم . لقد كان رحمه الله وقيّا لبلده، وقيّا لشيخه، وقيّا لأهله وزوجته كما سنرى .

قال رحمه الله في معرض كلامه عن أحد شيوخه مُبرزا تقديره العظيم لهم : "...لقد سئل اسكندر المقدوني عن تعظيمه لمؤدبه فقيل له : لماذا تعظم مؤدبك أكثر من أهلك؟ فأجاب: إن أبي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية". وقد نظم ذلك بعضهم فقال :

أقدم أستاذي على نفسي ووالدي * وإن نالني من والدي الفضل

والشرف



فذاك مربي الروح والروح جوهر* وهذا مربي الجسم والجسم من

صدف (2)

لقد كان الشيخ الجيلالي بارا بشيوخه معظماً لهم؛ معترفاً بفضلهم عليه وعلى الأمة جمعاء، فكان كثير الذكر لهم، وتوّج ذلك بتسطير أحوالهم والترجمة لهم في كتبه، مثل ما فعل في كتابه تاريخ الجزائر العام حيث ترجم لكثير من الأعلام؛ هذا بالإضافة إلى إفراده بعض الكتب للتعريف بأشياخه وإبراز مآثرهم، كما فعل في كتابه الموسوم: **مُجد بن أبي شنب حياته وآثاره**، ومما ذكره في هذا الكتاب عن شيخه ابن أبي شنب قوله: "كان رحمه الله مثالا كاملاً للجد والنشاط والانقطاع لخدمة العلم والعلماء باجتهاد وحرص وبذل لكل ما في وسعه من إرشاد وتوجيه إلى ما فيه النفع العام... كان مقبلاً على علمه لا يلتفت إلى غيره من الناس ممن يشغلهم القيل والقال... وكان لا يحضر التجمعات العامة إلا نادراً... ولمأسأله صديق لي عن سبب ذلك أجاب: إنه يشغلني عن ذلك قوم هم أفضل مني ومنك؟ ولما أظهر السائل ارتباكاً وتساؤلاً عن هؤلاء القوم، قال ابن أبي شنب -وقد أمسك بيده- تعالى لأعرفك هؤلاء، هم كتي (3).

وقال جيلالي أيضاً معترفاً بفضل ابن أبي شنب: "... ولطالما تكرم عليّ بإرشادات هامة في سلوكي بدروسي التي كنت ألقينها بالجامع الأعظم... وغيرها من الأبحاث العلمية التي دارت بيني وبين كثير من أهل النظر..." (4)



وقال - رحمه الله - عن شيخه الحفناوي الذي أخذ عنه مع العلم الأدب والتواضع "... هكذا عرفته فعظمته ولا زلت أعظمه فإنه كان الوسيلة التي جاءت بي في حياتي إلى ما أرجوه منه سبحانه وتعالى أن يكون ممن رضيوا عنه ... " (5)

وقال عنه أيضا: "... كان بالنسبة إلى بمثابة الأب الرؤوف الخنون وكنت عنده الابن البار المطيع لأبيه وهذا هو السبب الذي دفع بي إلى الحضور لدروس المساجد والاتصال بالقائمين عليها وخاصة منه هذا الرجل العظيم ... " (6)

وتظهر خصلة الوفاء التي امتاز بها الجيلالي وتخلق بها أيضا في اعترافه بفضل زوجته الأولى - رحمها الله - التي وقفت معه وآزرته؛ ذكر ذلك في مقدمة الطبعة الثانية لتاريخ الجزائر العام معترفا بفضلها وهي التي ساعدته في انجاز هذا الكتاب وهذا مقتطف مما قاله: "... وليس لأحد بعد الله عز وجل علي في ذلك فضل أو منة إلا ما أنا مدين به للكتب ومؤلفيها الأعلام وهم الذين ذكرتهم منوها بأسمائهم في صدر هذا الكتاب وهوامشه أو ما أنا مقرُّ به لربة البيت والعفاف، الحليّة الكريمة قرينتي وشريكة حياتي ورفيقتي في السير بهذا العمل المتواضع المنعمة المبرورة : أم غالب "ميمي خداج" - سقى الله ضريحها - من المؤازرة العظيمة فيما كانت تمدني به من تحقيقات تاريخية وبحوث نفيسة تستخلصها من مطالعتها المستمرة وقراءاتها المتتابعة لكتب الإفرنج الباحثين في موضوع تاريخ الجزائر فكانت رحمها الله تلخصها وترجمها إلى العربية طيلة أيام إعدادنا لهذا التأليف وجمع شتاته من أوله إلى آخره .



فكانت وهي بمشاركتها هذه مبتهجة مسرورة من غير أن تبالي بما تتجشمه من أتعاب ومشاق بالإضافة إلى نشاطها الدائم المستمر في القيام بما يتطلبه البيت من الواجبات الضرورية والمصالح الكمالية أيضا، فكان من الواجب المحتم عليّ نحوها -وقد اصطفاها الله اليوم لجواره واختار لها ما عنده - أن أنوه باسمها شاكرا لمساعدتها الجليلة، وممجدا لما أثرها الحميدة ... " (7)

ثم قال رحمه الله "وما أغفلت ذلك -يعلم الله- في الطبعة الأولى لهذا الكتاب تهاونا بشأنها أو غمطا لحقها الطبيعي أو هاضما لعملها الجبار وفضلها المتزايد في تكوين هذا الكتاب كلا والله ... وإنما وقع ذلك منها عن تواضع وخجل وتنازل عن حقها -أكرم الله مثواها- فتراني أنا مرغما على مواطأتها على ذلك ... واليوم وقد ودعنا إلى دار البقاء ... وجب عليّ إظهار ما كان لهذه السيدة المغفور لها من المشاركة الفعالة بما زودتنا به من العلم وبما كانت تبذل في إخراجها من جهد وتضحية بالغة -طيب الله ثراها- وكل ذلك كان منها ابتغاء مرضاة الله وخدمة للعلم وللعروبة والإسلام " (8)

ثم قال: وما أنا أثبت اسمها الكريم هنا تغمدها الله برحمته -أداء لأمانة التاريخ وقياما بحزمة الصنعة، وتخليدا وتسجيلا لذكرها الطيبة العبة واعترافا بالجميل عن غير محاباة ولا تزكية ... " (9)

ومن أخلاقه عليه رحمه الله أنه لا ييخل على طلبة العلم بنصائحه وإرشاداته غير أنه فيما يخص الكتب وتزويد الطلبة بها من مكتبته فإنه رحمه الله كان شديد الجرص على مكتبته والعناية بها وربما يرجع ذلك إلى تقصير



بعض الطلبة في المحافظة على الأمانة . وأذكر أنني زرتة في البيت عام/1410هـ/ 1989 فاستقبلني وأرشدني، ثم زرتة العام الماضي في 1432هـ/ 2010 وأهديته كتابي الموسوم "الإمام أبو زيد عبد الرحمن الوغليسي آثاره وآراؤه الفقهية" فسُرَّ به كثيراً، وسألته عن بعض المسائل فوعدني بالإجابة عنها غير أن الموت حال دون إجابته رحمه الله .

ومن أخلاقه التي عرف بها أيضاً خلق التواضع، وحب العلم وطلبه وهو شيخ تجاوز التسعين من عمره، ويشهد لذلك قوله عندما سألته السيدة فاطمة من إذاعة القرآن الكريم -عندما سجلت معه حصة "تجربة حياة"- فقالت : ما هي نوعية عملكم؟ فقال : فترة الصبا قضيتها في التحصيل، وسرت على هذا الطريق، عملي في الصغر هو عملي في عهد الشباب وبقيت على ذلك، ثم قال : كنت أعصي العصا في عهد الشباب والآن أطيعها هذا هو الخلاف .

عصيت العصا أيام شببيتي* فلما انقضى عهد الشباب أطعتها
أَحْمَلُهَا ثَقْلِي وَيَحْسَبُ كُلُّ مَنْ يَرَاهَا بِكَفِي أَنِّي قَدْ حَمَلْتُهَا وَفِي الْحَقِيقَةِ هِيَ الَّتِي تَحْمِلُنِي
فالطريقة في أول الطريق هي نفسها الآن، لا أزال أعد نفسي تلميذا وطالب
علم⁽¹⁰⁾

إن هذه العبارات تُنمُّ عن رجل عالم، متواضع؛ أدرك قيمة العلم، وفقه قوله
تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾⁽¹¹⁾



المبحث الثاني : سيرته العلمية :

المطلب الأول : مسيرته التعليمية ورحلاته :

أولاً: مسيرته التعليمية :

كان الشيخ عبد الرحمن الثعالبي منذ نعومة أظفاره مهتماً بالعلم والعلماء حيث كان يرتاد المساجد مع والده -رحمه الله- الذي كان كثيراً ما يصطحبه معه وفي هذا قال الجيلالي عليه رحمة الله : "كنت أسير مع والدي رحمه الله إلى المساجد وهناك من يلقي دروساً علمية في مختلف الفنون فتعلق ذهني وخاطري وميلي بهذا العمل الشريف وما اجتمع عليه الناس ..."(12)

وبقي الجيلالي يتردد على المساجد -التي كانت في ذلك الوقت مدرسة متعددة التخصصات- مع والده مستمعاً إلى ما يلقي فيها من معارف في مختلف الفنون -فقه وحديث، قرآن، لغة، عروض، بديع وغيرها- قال : "فتتبع هذا الطريق وكنت أتردد كثيراً على هذه الحلق"

وكان يستمع إلى مختلف الدروس التي كانت تدرس هناك ومع مرور الزمن أصبح الجيلالي تلميذاً وفيماً ونشيطاً، محباً للعلم مواظباً على حلقه ينهل ويغترف من علوم شيوخ مساجد الجزائر العاصمة، والشيوخ الوافدين عليها من مختلف مناطق البلاد .

ولازم الشيخ الجيلالي المسجد فحفظ القرآن الكريم حتى أتقنه قراءة وتحويلاً على يد الشيخ محمد بن البشير البوزيري، وختم القرآن ثلاث مرات ولم يتجاوز عمره الأربعة عشرة سنة ثم شرع في تلقي مختلف فنون العلم منها : علوم الفقه وفنون اللغة العربية .



وعن هذه الفترة قال الجيلالي: "أجمل ذكريات حياتي هي تلك الفترة التي قضيتها بالمدرسة الابتدائية القرآنية مع شقيقي عبد الحليم بن سماية وشيخي محمد بن البشير البوزيري." (13)

وعن طريقة تعليمه قال: "لم يكن لنا برنامج مقرر باليوم والساعة ولكن كان برغبة مني وبجرصي على خلق العلم وأغلب ما تعلمناه كان بهذه الطريقة" (14)

فالشيخ عبد الرحمن الجيلالي كان عصاميا تتلمذ على جيل من شيوخ العلم ليس لهم في معظم الأحيان انتماء لمؤسسة رسمية أو شعبية وإنما هم يثون العلم لمن رغب فيه. فلم ينل في فتوته وشبابه شهادات، ولم يتدرج في الدراسة من طور إلى طور (15).

لقد كانت دراسته وتعلّمه عن طريق الأساتذة الزائرين حيث كان رحمه الله يترقب وصول وفود العلماء من مختلف مناطق البلاد فيحضر دروسهم . ومن بين هؤلاء العلماء الذين كانوا يترددون على الجزائر العاصمة لإلقاء الدروس: المولود الزريري - من زريبة الواد - والشيخ إبراهيم بن الحسن الطولقي، والشيخ عبد الحميد بن باديس الذي حضر الشيخ الجيلالي دروسه في التفسير .

كما حضر دروس الشيخ الطاهر بن عاشور بتونس؛ ذكر ذلك الشيخ محمد الحسن فضلاء في كتابه "من أعلام الإصلاح في الجزائر" حيث قال: إنّ الشيخ عبد الرحمن الجيلالي جلس إلى دروس الشيخ الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة (16).



وكذلك أخبرني بذلك الأستاذ محمد إدير مشنان عن عبد الرحمن جيلالي أنه أخبره أنه جلس إلى الطاهر بن عاشور الذي مازالت ملامح صورته في مخيلته، وكان ذلك في إحدى زيارته إلى تونس- في غير أيام الطلب والتحصيل .

ثانيا: رحلات الشيخ عبد الرحمن جيلالي :

لم ير حل الإمام عبد الرحمن جيلالي أيام التحصيل العلمي من الجزائر العاصمة، ولم يثبت حسب علمي أنه رحل إلى غيرها، وهذا لأن العلماء - في مختلف التخصصات- كانوا يقصدون الجزائر العاصمة من كل حذب وصب، والإمام جيلالي كان حريصا على لقاء هؤلاء الأعلام كما سبق ذكره ؛ هذا بالإضافة إلى العلماء الأجلاء الذين أخذ عنهم وتلمذ عليهم في مساجد العاصمة وزواياها .

وأما عن الرحلات بعد مرحلة التحصيل فقد سافر إلى تونس والمغرب والكويت، وبيت الله الحرام حيث حجَّ سنة 1964، وقد حج مرتين، وزار القدس الشريف، ومصر والشام ولبنان والأردن والكويت والعراق وتركيا، كما زار بعض الدول الأوروبية شرقا وغربا مثل سويسرا وإيطاليا وبولونيا وإسبانيا⁽¹⁷⁾.

ثالثا: إجازاته وجوائزه وشهاداته :

لقد حصل الشيخ الجليلي خلال مسيرته التعليمية على إجازات وجوائز نذكر منها :

- حصوله على إجازات علمية من مشايخه في الحديث والتاريخ وغيره. ومن العلماء الذين أجازوه :

- الشيخ الحفناوي وقد أجازته إجازة عامة مطلقة، وأجازته الشيخ بابا عمر في القراءات السبع، وأجازته الشيخ إبراهيم الطولقي بسنده، وأجازته الشيخ بن سماية كما يشهد لذلك قوله: "وإني لمعتز وفخور بما أتخفي بل وشرفني به من تفضله على بكتابة إجازة بخطه أجازني فيما أجاز به والده وجمع من مشايخه في رواية صحيح البخاري متصلة السند المسلسل بشيوخ العلم والحديث على الطريقة السلفية"⁽¹⁸⁾.

- حصوله على جائزة الجزائر الأدبية الكبرى في سنة 1380هـ / 1960.

- حصوله على شهادة تقدير من رئيس الجمهورية الجزائرية الشاذلي بن جديد في سنة 1408هـ / 1987.

- حصوله على دكتوراه فخرية من جامعة الجزائر سنة 1424هـ / 2003م.

- تكريم بلدية سيدي محمد التي يسكن بها في سنة 1425هـ / 2004 بمناسبة يوم العلم 16 أفريل.

رحلات الشيخ عبد الرحمن جليلي :

إنَّ المصادر التي تكلمت عن حياته والحوارات التي أجريت معه كلها تثبت أن الشيخ عبد الرحمن جليلي لم يخرج في طلب العلم أو يرحل في أيام التحصيل والطلب، فتكوينه ودراسته كانت بمساجد العاصمة ودور علمها



فقط. والشیخ طاهر فضلاء ذکر فی اعلام الفکر فی الجزائر أن الشیخ
الجلالی جلس إلى دروس الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة⁽¹⁹⁾.

فهو خریج دروس المساجد، التي كان یحرص علیها کل الحرص فی
مختلف الفنون، وإن الشیء الذي بقي فی خاطره هو أنه لم یرحل إلى مصر
أیام الطلب للأخذ عن علمائها، وعندما سأله الأستاذ عبد الرحمن دویب⁽²⁰⁾
عن الشیء الذي لو استقبل من أمره ما استدبر فقال: الرحلة إلى مصر لأخذ
عن علمائها.

المطلب الثاني: شیوخه وتلاميذه :

أولا : شیوخ عبد الرحمن جیلالی :

لقد تلقى الشیخ عبد الرحمن الجیلالی العلم على شیوخ أجلاء، نذكر منهم
أولا شیوخه الذين أخذ علیهم القرآن الکریم ثم نعتج على شیوخه الذين أخذ
عنهم العلم :

فمن الشیوخ الذين قرأ علیهم القرآن :

- الشیخ محمد البشير البوزیري الذي كان إماما بالعاصمة؛ أخذ عنه الجیلالی
القرآن قراءة وتجويدا .

- الشیخ محمد مصطفى مستکجي المشهور بلقب القمحي الذي كان الإمام
الأول بالجامع الكبير - جامع الحنفية - فی الجزائر العاصمة .



وحضر الشيخ جيلالي بعض دروس التفسير للشيخ عبد الحميد بن باديس، وسمع كثيرا من محاضراته في مختلف مساجد ونوادي العاصمة الجزائرية عندما كان يتردد عليها ويروها .

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم مختلف العلوم: - الشيخ المولود الزريبي الأزهرى. - والشيخ إبراهيم بن حسن الطولقي. - والشيخ بن سماية. - والشيخ ابن أبي شنب. - والحفناوي. - والشيخ قدور بن محمد الأمين وغيرهم. وقد كان لهؤلاء الأعلام الأثر البالغ في تكوينه ومسيرته العلمية ونخص بالتعريف في هذه المداخلة بمن أكثر من الأخذ عنه ولازمه وهم كالأتي :

1- الدكتور محمد بن أبي شنب: محمد بن العربي بن محمد المولود في 23 رجب سنة 1286هـ/الموافق لـ 26 أكتوبر 1869م بفحص خارج مدينة لمدينة⁽²¹⁾ من أسرة كريمة. من مآثره: قول شيخه عبد الحليم بن سماية: "ما علمت في حياتي كلها معلما يرجع إلى تلميذه غيري وإني معترف له بالفضل والنبوغ"⁽²²⁾

وقال عميد كلية الآداب في وقته الكاتب البليغ مارتينو: "إن كان ابن أبي شنب قليل النضير في الجزائر فهو عديم المثال في فرنسا"⁽²³⁾.

لقد كان ابن شنب- رحمه الله- مُرشدا ومُوجها للشيخ الجيلالي حيث قال: "ولطالما تكرر عليّ بإرشادات هامة في سلوكي بدروسي التي كنت ألقياها بالجامع الأعظم نيابة عن شيخنا أبي القاسم الحفناوي المفتي المالكي وغيرها من الأبحاث العلمية التي دارت بيني وبين كثير من أهل النظر"⁽²⁴⁾



ومن آثار ابن أبي شنب: رسائل ودراسات مهمّة منها: رسالته التي نال بها الدكتوراه. وكتابا في العروض، وترجم رسالة لأبي حامد الغزالي في تربية الأولاد، وإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي، كما حقق كتاب البستان لابن مريم وعنوان الدراية للغبريني ورحلة الورتلاني، وله مقالات كثيرة في مختلف المجالات⁽²⁵⁾.

وقد رثاه مُجدِّ العيد آل خليفة بقصيدة بعث بها إلى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي الذي حتّه على كتابتها فجاء شكره فيها كما سنرى وهذه بعض أبياتها :

هذه نفحة من الشعر هبت *** بك عبد الرحمن توليك شكرا

أنت ذكرتي بمن كان فلكا *** سائرا يمخر المعارف مخرا

سار في العلم ناشئا ثم كهلا *** ثم شيخا ثم انتهى واستقرا⁽²⁶⁾

-وكتب الشاعر والكاتب القدير مُجدِّ السعيد الزاهري العضو الإداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فصلا مسهبا بمناسبة وفاة ابن أبي شنب⁽²⁷⁾

ومما جاء فيه حول تمسكه بدينه قال الزاهري : "وكانت أول معرفتي بالشيخ أن كنت بتونس في سنة 1341هـ / 1922م وأنا يومئذ لا أزال أطلب العلم في الكلية الزيتونية وجاءتها في تلك السنة لجنة من العلماء الفرنسيين لامتحان طلبة البكالوريا في تونس، وكانت هذه اللجنة تحت إشراف المرحوم الدكتور ابن أبي شنب فاستغرب الناس في تونس أن يكون عالم جزائري غير متجنس بالجنسية الفرنسية رئيسا مشرفا على لجنة علمية فرنسية، يرأس جلساتها بملابسه الجزائرية وبزيه الجزائري. وتعالّم الناس هذا الخبر



وسمعتة أنا، وفرحت به وداخلني يومئذ شيء من النخوة والكبرياء، وجمعت نفرا من إخواني الطلبة الجزائريين وذهبنا نزوره وكان اليوم يوم أحد لا يعمل فيه، فلقينا لقاء حسنا ... وبينما نحن جلوس عنده إذ حضرت صلاة العصر فقام فصلى النافلة أربع ركعات ثم أقام الصلاة المكتوبة ولما فرغنا من الصلاة سألته : كيف تصنع إذا أدركتك الصلاة وأنت في جلسة رسمية؟ فقال: أقف الجلسة للاستراحة فيستريح زملائي بخطوات يمشونها ودخان يشعلونها وأستريح بأداء المكتوبة وأجد في صلاتي من الراحة ما لا يجدون هم في مشيهم وتدخينهم..." وانصرفنا ونحن نتمنى لشبابنا المتفرجين أن يتعظوا بهذا الشيخ الجليل..."⁽²⁸⁾

2- الشيخ عبد الحليم بن سماية : هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين بن خوجة، من آل سماية، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1283هـ/1866م من أبوين يرجع أصلهما إلى أترك أزمير.

كان ابن سماية رحمه الله مدرسا ومربيا ناجحا حازما وكان يعتمد في التدريس على ذاكرته. توفي بالجزائر سنة 1341هـ/1933⁽²⁹⁾. تأثر به الشيخ جبالي، وأخذ عنه كثيرا من العلوم حيث قال: "وكان فيما أخذناه عنه وتلقيناه منه من الكتب التي أقرأها في تدريسه بالمسجد خلال سنوات 1343هـ/1924م — 1344هـ/1925م - 1345هـ/1926م : ورقات إمام الحرمين في الأصول، وشطرا من تنقيح القرافي ، ورسالة العضد في علم الوضع، وشرح الشجاعى على المقولات العشر، والجواهر المكنون في البلاغة للأخضري بشرح مؤلفه المخطوط، ونظم الخزرجية في العروض، وقطر الندى في النحو، وتفسير سورة البقرة بالجواهر الحسان للثعالبي، ودروسا في كتاب



البصائر النصيرية في علم المنطق لأبي سهلان بتعليقات الشيخ محمد عبده وهذا من غير ما كان يلقيه من دروس عامة للعامة في سائر الأمكنة العامة والخاصة وفي المحافل والنوادي وحيثما حلّ وارتحل وفي أي بلد وجد سفرا وحضرا. (30)

من آثار ابن سماية رحمه الله: فلسفة الإسلام (قرأ الفصل الأول منه في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر المنعقد بالجزائر سنة 1323هـ / 1905م)، وله: اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا (طبع عام 1329هـ / 1911م)، ورسالة صغيرة بعنوان: الكنز المدفون والسر المكنون. طبع بالجزائر على نفقة بعض الأفاضل (31) (32).

3- الشيخ أبو القاسم الحفناوي: المولود حوالي 1269هـ / 1852 بقرية الديس ببوسعادة وقد اشتهر ذلك المكان الطيب وأهله بالعلم والمعرفة وطيبة النفس. فنشأ الشيخ الحفناوي على هذه الأخلاق التي نجدها في وصف تلميذه وملازمه عبد الرحمن جيلالي حيث قال: "كان نبیلاً، جواداً هيناً لنا كرمياً رحب الصدر واليدين لا يعرف للغضب معنى رحيماً متواضعاً حليماً فكان من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً" والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس" هكذا عرفته فعظمته ولا زلت أعظمه فإنه كان الوسيلة التي جاءت بي في حياتي إلى ما أرجوه منه سبحانه وتعالى أن يكون ممن رضيوا عنه... "كما أن الفضل يعود للإمام الحفناوي في توجيه الجيلالي إلى الاهتمام بالثقافة التاريخية وعلماء الجزائر. من آثار الحفناوي: كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" وهو مصدر مهم كما قال الشيخ جيلالي للتعريف بحياة الناس ومستواهم



ومعتقداتهم وحرصهم على العلم والمعرفة حتى في أعسر الفترات من تاريخ الجزائر، ولولاه لضاع جزء كبير من تاريخ الجزائر المسلمة⁽³³⁾

توفي الشيخ الحفناوي رحمه الله في ذي الحجة 1360 هـ/10 جانفي 1942م.

ثانيا: تلاميذ الشيخ عبد الرحمن جيلالي: لقد تخرج على يد الشيخ عبد الرحمن الجيلالي خلال مسيرته التعليمية التي زادت عن السبعين عاما الكثير من الطلبة والتلاميذ بحيث لا يمكن حصر عددهم.

فقد درس بكثير من المساجد ودرس في كثير من المدارس كمدرسة الشيبية وكذا بالجامعة المركزية بالجزائر العاصمة بكلية العلوم الإسلامية، فتخرج عليه الكثير من الطلبة منهم كاتبة هذا المقال، حيث درست عليه في 1984-1985 مادة مصطلح الحديث .

ونخص بالذكر هنا أشهر تلاميذه، وأبرز ملازميه وهم :

- ديدوش مراد والشيخ بوراس - مؤسس الكشافة الإسلامية - وأولاده .
ومن تلاميذه الملازمين له:

- عثمان بوقطاية - من شعراء الجزائر - وقد شغل منصب مدير في الإذاعة الوطنية.

- محمد بن أحمد حطاب .

- الإمام قادة بن يوسف، وقد أجازته الشيخ الجيلالي في صحيح البخاري وكتابه تاريخ الجزائر العام. وقد تأثر كثيرا بالشيخ الجيلالي ؛ ومما قاله عنه في مقدمة كتابه "صوت المغير": "إلى من علمني قواعد العربية التي هي مفتاح



العلوم، وقرأنا عليه ألفية ابن مالك في النحو والصرف حتى ختمناها عليه، سيدي عبد الرحمن الجيلالي الذي وصلني بسنده العطر إلى الإمام البخاري، وأجازني لإلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد جزاه الله عني أحسن الجزاء وبارك لنا في عمره ونفعنا بعلومه..." (34)

- إسماعيل ميقاتلي وكان كثيرا ما يرافقه ويخدمه والشيخ يقدره كثيرا وكذلك ابنة الشيخ الجيلالي "نعمة" حيث أخبرتني فقالت: "إنه بمثابة الأخ الذي لم تلده أُمِّي".

ومن ملازميه أيضا: الهاشمي العربي الذي كان مديرا في الغرفة التجارية التابعة لوزارة المالية، والطاهر بوشوشي، والشيخ الصديق والشيخ الحاج علي بوصيع، ومولود قدور (35).

ومن ملازميه أيضا أحد الطلبة - أخبرني به أحد الأساتذة الأفاضل - كان يتردد على الشيخ الجيلالي ثلاث مرات في الأسبوع يقوم الطالب بمسك المصحف والشيخ الجيلالي يقرأ من حفظه ثم يفعل نفس الشيء مع صحيح البخاري حيث يقوم الشيخ رحمه الله بقراءته من حفظه متنا وسندا.

ومن الذين أجازهم الشيخ عبد الرحمن جيلالي: الأستاذ الفاضل والباحث المحقق حسني بليل الوهراني وقد أخبرني بذلك، كما نقلت ذلك من مقاله الذي كتبه عن الشيخ الجيلالي ما نصّه: "... فشيخنا ومجيزنا الشيخ عبد الرحمن الجيلالي يروي صحيح البخاري عن شيخه سيدي عبد الحليم بن علي بن سماية، وهو عن شيخه العلامة السيد علي بن عبد الرحمن مفتي وهران عن شيخه الشيخ مصطفى الحرار عن شيخه مولانا محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاري عن سيدي عمر بن عبد الكريم المكوي عن محمد



بن سنة الأزهرى المعمّر عن الشيخ أحمد بن عجيل اليمى عن مفتى بلد الله الحرام قطب الدين محمد بن أحمد النهروانى عن أبى الفتوح نور الدين محمد بن عبد الله الطاوسى عن المعمّر باب يوسف الهروى عن المعمّر محمد بن شاذ بخت الفرغانى عن أحد أبدال سمرقند أبى لقمان يحيى بن عمار الختلاى عن محمد الفريى عن الإمام محمد بن إسماعيل البخارى رحمهم الله ونفعنا بعلومهم" (36)

المبحث الثالث: أعمال الشيخ عبد الرحمن جيلالي :

لقد كانت حياة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي العلمية ثرية ومقسمة بين التعلم والتعليم والكتابة والتأليف .

ويمكن حصر أعماله التي قام بها فيما يلي :

التدريس والإمامة والخطابة والفتوى والصحافة والإذاعة والتأليف .

1-التدريس: لقد شغل الشيخ الجيلالي منصب معلم في عدة مدارس، وقد انتدبته للتدريس جمعيات علمية أدبية وتاريخية-كانت قد تأسست آنذاك- حيث انتدبوه للتدريس فيها لاسيما مدرسة الشبيبة الإسلامية، وقد صرح بذلك في حوار له أجراه مع إذاعة القرآن الكريم حيث قال: "مارست التعليم الحر فعلمت ما شاء الله وبالأخص في مدرسة الشبيبة الإسلامية" (37)

ومن الذين درسوا معه وشاركوه في هذه المدرسة الأستاذ با عزيز عمر، ومحمد العيد آل خليفة وفرحات بن الدراجي وجلول البدوي وغيرهم (38).



وتولّى إدارة مدرسة بحبي العناصر سنة 1353هـ/ 1934، ثم تولّى إدارة مدرسة التربية والتعليم بالمرادية. وفي سنة 1366هـ/ 1946 عيّن أستاذا للتربية الدينية والخلقية لأبناء المسلمين في ثانوية بيجو (ثانوية الأمير عبد القادر اليوم). ودرّس أيضا في المسجد الكبير والجديد ومسجد سيدي رمضان والسفير.

2- الإمامة والخطابة: تولّى الشيخ جيلالي الخطابة والإمامة بالجامع الجديد وجامع سفير وجامع سيدي رمضان، قال الشيخ الجيلالي رحمه الله: "وتوظفت وظيف ديني في جامع الحنفية (جامع الجديد) بقراءة القرآن ودراسة البخاري رواية، والإمامة والخطابة في جامع سفير وفي جامع سيدي رمضان⁽³⁹⁾ القريب من الباب الجديد. وأثناء كل هذا كان يلقي دروسا بصفة تطوعية في الفقه وعلم الكلام والتوحيد والعروض والحديث والتفسير واللغة في مختلف مساجد العاصمة⁽⁴⁰⁾."

3- الفتوى: لقد كان الشيخ يستقبل أسئلة المستمعين والمستفتين فيردّ عليها، وقد احتفظت له الإذاعة الجزائرية بكثير من الفتاوى التي تنتظر من يجمعها ويدرسها من طلبة العلم، وقد شغل منصب العضو العامل بلجنة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية بعدما اعتذر عن منصب رئاستها⁽⁴¹⁾.

4- الصحافة: لقد ساهم جيلالي بقلمه في كتابة كثير من المقالات في مختلف الموضوعات، وعن بداية كتابته في الصحافة يقول: "لقد تأسفت إلى ما وصلنا إليه فتحرك في نفسي شيء من الغيرة على الوضعية التي شملت المسلمين فاندفعت إلى قراءة بعض الصحف ومنها صحيفة الإقدام التي



يرأسها الأمير خالد وهي جريدة وطنية، فكتبت كلمة موجزة في هذه الصحيفة وقدمتها له بنفسه وأذكر أنني استشهدت بشطر بيت هو لغيري يقول فيه: فمتى يا قوم نرقى وسوانا صار أرقى** قال الشيخ الجيلالي : "هذا أول ما كتبت ونشرت في جريدة الإقدام حوالي سنة 1341هـ / 1922".

والمقال الذي نشره بعنوان "عبرة وذكرى". لقد كان الشيخ الجيلالي يكتب في مختلف الجرائد الموجودة آنذاك، فقد كتب في الشهاب عدة مقالات وذكر في حوار له أن الشيخ ابن باديس كان يقدره ويعبر عنه بالأستاذ تقديرا له واحتراما، وكتب أيضا في مجلة بعنوان "التلميذ"⁽⁴²⁾ في سنة 1352هـ / 1933 مقالا حول قيمة المعلم، وكتب في جريدة النجاح وجريدة الجزائر وجريدة البلاغ الجزائري. ومما كتبه على سبيل المثال لا الحصر- في جريدة البلاغ مقالات عدّة⁽⁴³⁾ حول الاستشراق في الأعداد: 550، 554، 556، 557، 561، 562، 563، 564 لسنة 1943، نذكر من بينها مقالة بعنوان: "الاستشراق الفرنسي والثقافة الإسلامية" نشر في عدد 550 في 21 جوان / 1943 الموافق لـ: 1362هـ.

وألقي عدّة محاضرات في مختلف المناسبات والمؤسسات والمدن الجزائرية نذكر من بينها محاضرة بعنوان: "مسجد سيدي بومروان العتيق ببونة ؛ ألقاها يوم 19 مارس 1975 م الموافق لـ 1395هـ بالمركز الثقافي بالعاصمة، ومحاضرة بعنوان: "ضلال اللائكيين وتضليلهم"، وذلك في 15/08/1977، الموافق لـ 1398هـ ومحاضرة بعنوان: قصة نشأة ذكرى المولد النبوي الشريف بتاريخ 19/02/1978 م الموافق لـ 1399هـ، ومحاضرة بعنوان: من تقاليد أهل العاصمة في رمضان ألقاها يوم 02/09/78 ومحاضرة نظرة



الشرع في تحکیم العوائد والعرف ألفاها يوم 1979/02/26، الموافق لـ 1400هـ، ومحاضرة بعنوان: حاجة البشرية إلى التشريع السماوي.⁽⁴⁴⁾ وبعد حياة حافلة بالعمل والإنجاز أحيل الشيخ جيلالي على التقاعد في سنة 1391هـ/ 1971م وبقي يعمل متعاقداً.

5- العمل الإذاعي: التحق الشيخ عبد الرحمان جيلالي بالإذاعة الوطنية عام 1359هـ/ 1940م حيث قدم برامجه الحجية على تساؤلات المستمعين الدينية، وقد كان يعد بعض برامجه مستعينا ببعض الأساتذة كما صرح بذلك فقال: "كنت أعدّ البرنامج مع الأساتذة عثمان بوقطاية، وأحمد مكحل ومُجد الأخضر السائحي" وقد اشتهر الجيلالي ببرنامج "لكل سؤال جواب" الذي ركز فيه على مفاخر تاريخ أمتنا الإسلامية، ولنجاح هذا البرنامج قررت إدارة الإذاعة إنتاج برنامج آخر بعنوان "رأي الدين في أسئلة المستمعين" الذي ساهم في توعية الناس بحكم اعتماده على نهج الإصلاح الديني، ثم تحولت أحاديثه إلى دروس ونشريات دقيقة مباشرة، مكتوبة بأسلوب متميز سهل الفهم بعيد عن التعقيد. لقد كان للشيخ الجيلالي الفضل في تحويل الإذاعة إلى مدرسة للتربية والتوجيه، تصلها يومياً عشرات الرسائل تحمل أسئلة دينية ودنيوية من مختلف فئات المجتمع. قال الشيخ الجيلالي: "كانت أسئلة المستمعين تصلني بكثافة، وكنت أحاول الإجابة عنها بدقة مستعملاً أسلوباً سهلاً يتماشى وثقافة المواطنين". ويحتفظ أرشيف الإذاعة إلى اليوم بكمية هائلة من تسجيلات تلك البرامج إلى اليوم. وقد دام هذا النشاط الإذاعي مدة خمسين سنة (من سنة 1361هـ إلى 1413هـ الموافق لـ 1942م إلى 1992م).



ومن بين ما كان يقوم به الشيخ الجيلالي إلقاء محاضرات في مختلف النوادي والجمعيات واللقاءات والمدارس العلمية مع أقرانه من علماء الجزائر أمثال: محمد العيد آل خليفة ومحمد المهدي السنوسي والشيخ الطيب العقبي ومبارك الملي وأحمد توفيق المدني والبشير الإبراهيمي وغيرهم الذين كان يلتقي بهم في نادي الترقى بساحة الشهداء⁽⁴⁵⁾. يقول الشيخ الجيلالي: "لقد كانت تعقد ببسكرة بجنان البايك مجالس علمية دائمة تعقد فيها المناظرات العلمية وتلقى فيها المحاضرات والقصائد الشعرية من قبل الأمين العمودي والطيب العقبي وغيرهم وهذه الجماعة لما حلت بالجزائر دبت الروح في الحياة العلمية والأدبية"⁽⁴⁶⁾.

لقد تنوعت أعمال الجيلالي خلال تسعين سنة قضاها في العلم والتعلم كما مرّ معنا، ومن الأعمال التي قام بها أيضا: أسندت إليه قراءة وترتيل وتجويد القرآن الكريم بالجامع الجديد الخنفي بالجزائر العاصمة وعمره لا يتجاوز العشرين عاما، وأسندت إليه وظيفة دراسة صحيح البخاري رواية بسنده المتصل عن شيوخه بمسجد سفير⁽⁴⁷⁾ كما شارك في إنشاء وإدارة جمعيات عديدة بالعاصمة بالإضافة إلى التدريس فيها، وعيّن كمدير أدبي للجمعية الجزائرية التي أسست سنة 1349هـ / 1930م بنادي الترقى تحت رئاسة محمد خوجة الخيل ومديرها الفني محمد بن التفاحي وذلك للإشراف على تحقيق وتصحيح النصوص الأدبية والموشحات الأندلسية⁽⁴⁸⁾، وأسند إليه الإشراف الأدبي على النصوص المسرحية التي كانت تعرض آنذاك في المسارح البلدية؛ لأنه أثناء الحرب العالمية الثانية ظهرت حركة مسرحية هائلة بقيادة محي الدين باش تارزي⁽⁴⁹⁾، تولى منصب القاضي الحر سنة 1378هـ /



1958 بتفویض من جبهة التحرير الوطني للفصل في القضايا حين منعت الترافع إلى المحاكم الاستعمارية، وعُيِّن أستاذًا باحثًا بالمتحف الوطني للآثار بالجزائر العاصمة من طرف وزارة التربية في سنة 1385هـ/ 1965 ؛ وفيه درّس سكة أو عملة الأمير عبد القادر ثم أصدر بحثًا حول هذه السكة نشر بعد ذلك ككتاب سنة 1386هـ/ 1966م، وعُيِّن مُدَرِّسًا للفقہ المالکی بمعهد تخريج الأئمة في منطقة مفتاح من طرف وزارة الشؤون الدينية في سنة 1396هـ/ 1976م. وفي سنة 1404هـ/ 1983 عيّن في جامعة الجزائر المركزية لتدريس مادة مصطلح الحديث⁽⁵⁰⁾ وقد قرأت عليه هذه المادة سنة 1406هـ/ 1985 م .

المبحث الرابع : مآثر عبد الرحمن جيلالي وأقوال العلماء وثناؤهم عليه :

فمن مآثر الشيخ عبد الرحمن جيلالي وثناء العلماء عليه وعلى كتابه تاريخ الجزائر العام :

1- كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب مج 9 ج 13 ص 543 - وذلك عندما اطلع على الطبعة الأولى التي صدرت في شعبان سنة 1352هـ/ 1933م لكتاب: "ذكرى الدكتور محمد ابن أبي شنب" فقال: "...أتخفنا صديقنا الأديب العامل الشيخ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الأستاذ بمدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة بنسخة من تأليفه المسمى "ذكرى الدكتور محمد ابن أبي شنب" الذي ضمته حياة فقيه العلم والوطنية المرحوم الدكتور محمد بن أبي شنب وطائفة من آثاره الخالدة ، وحياة الفقيه كلها آثار

جليلة وكلها جد واجتهاد وعمل لخير العلم عامة ولخير الإسلام والجزائر خاصة .

وقد كان الفقيد حريصا على أن تضل سمعته في طي الخفاء وهيئات لروح العظمة أن تحجب نورها غيوم التكتم، فأشعتها أنفذ من أن يعكسها حجاب أو يضبطها حساب" (51)

2- قول الشيخ بلقاسم سعد الله في تصديره لتاريخ الجزائر العام في طبعته الثامنة: "من حسنات كتاب تاريخ الجزائر العام أن الشيخ الجيلالي يمتلك ناصية اللغة العربية ويكتب بأسلوب سهل مسترسل..."

وقال أيضا: "ومن فضائل هذا الكتاب أيضا-وهي كثيرة-أنه يعالج تاريخ الجزائر كوحدة سكانية وجغرافية رغم صعوبة ذلك في الفترة السابقة للعهد العثماني فالتاريخ القديم لبلاد المغرب والدول الإسلامية الأولى (من الرستمية إلى الحفصية والزيانية) كانت دولا لا حدود لها وسكانها هم سكان بلاد المغرب بالمفهوم القديم (البربر).... فالوحدة كانت سكانية وجغرافيا، مغربية بلغة اليوم، واستخلاص الجزائر (المغرب الأوسط) أمام هذه التطورات أمر صعب، ولعله ضد طبيعة الأشياء ومع ذلك حاول الجيلالي أن يجمع المبعثر ويرمم الجسور ويجعل للجزائر تاريخا واحدا وموحدا معجونا بدماء أبنائها ومجدولا بخيوط حضارتهم عبر العصور. ولكننا نرجو ألا يكون ذلك على حساب اللحمة الصلبة بين سكان بلاد المغرب وهي اللحمة التي كانت قوة على الأعداء ودعما للأصدقاء..." (52)



3- وجاء في جريدة "النجاح" قسنطينة-الجزائر -1478/الأربعاء جمادى الأولى 1352هـ/6 سبتمبر 1933م قول ابن العابد: ...أهدانا الألمي الأديب ذو الفضل والإحسان الأخ السيد عبد الرحمن الجيلالي كتاب ذكرى العالم العلامة الأستاذ محمد بن أبي شنب.... جوزيت يا عبد الرحمن على اعترافك بالإحسان، لقد ذكرتي ذلك الخليل الوفي وأبكيته وإن كنت ممن لا ينسى تلك الأزمنة القليلة التي كان كل منا فيها ألزم لصاحبه من ظله بالجزائر... ذكرتي يا عبد الرحمن حفظك المنان عهدا وصلت فيه مودتنا الاخائية بحبال لا تفصم ولو فصله ظاهرا الموت... " (53)

4-وقالت جريدة "الزمان" التونسية عدد 190 (الثلاثاء 6 جمادى الثانية 1352هـ/26 سبتمبر 1933م ذكرى ابن أبي شنب منذ ثلاث أعوام تقريبا فقدت الجزائر بل فقد الشمال الإفريقي أحد أعلامه الأفاضل.... محمد بن أبي شنب..... وقد توفى أحد أصدقائه وتلاميذه وهو السيد عبد الرحمن بن محمد الجيلالي إلى كتابة ترجمة حافلة للفقيد..... وهذا السفر لا يستغني عنه طالب من طلبة شمال إفريقيا لأنه يمثل البطولة والزعامة العلمية في حياة المرحوم ابن أبي شنب". (54)

المبحث الخامس : وفاة الشيخ عبد الرحمن الجيلالي وآثاره :

المطلب الأو: وفاة الشيخ عبد الرحمن جيلالي

بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء وعلى مدار أكثر من تسعين عاما توفي الشيخ عبد الرحمن الجيلالي بمستشفى عين طاية في 12 نوفمبر 2010م



الموافق 1432هـ وذلك على أثر مرض حلّ به؛ رحمه الله رحمة واسعة وحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

المطلب الثاني : آثار الشيخ عبد الرحمن ومؤلفاته :

لقد خلف الشيخ عبد الرحمن الجيلالي عشرات المقالات التي نشرت في مختلف الصحف، كما شارك في ملتقيات الفكر الإسلامي وحاضر في بعضها وشارك في ذكريات أقيمت للعلماء الجزائريين مثل التي أقيمت للحفناوي ولابن أبي شنب وغيرهما. وألّف عشرات الكتب في مختلف الفنون نذكر منها المخطوطة والمطبوعة.

1- الكتب المطبوعة :

- تاريخ الجزائر العام في ستة أجزاء في طبعته الثامنة وأوّل ما صدر في الخمسينات، صدرت الطبعة الأولى في جزئين عام 1373هـ / 1953 وقد نال به الجائزة الأدبية الكبرى للجزائر عام 1375هـ / 1955. ويشتمل على إيجاز واف مفصل لتاريخ القطر الجزائري في جميع أطواره وحركته السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والأدبية والفنية والاقتصادية والعمرانية والصناعية مع تراجم نخبة من العبقرين من مشاهير علماء الجزائر منذ أقدم العصور إلى اليوم .

- تاريخ المدن الثلاثة (الجزائر، المدينة، مليانة) سنة 1392هـ / 1972 بمناسبة مرور ألف سنة على تأسيسها، وأعدت طبعه وزارة الثقافة سنة 1426 هـ / 2005 م .



- کتاب الحج إلى بيت الله الحرام طبع سنة 1406هـ / 1985م.
- کتیب حول سکہ الأمير عبد القادر الجزائري" وهو ملخص لبعثة علمية لتتحف الآثار بالعاصمة سنة 66 کلف بها الشيخ بعد ما اکتشف كنز يحتوي على عملة الأمير عبد القادر عثر عليه يوم 16/02/1966 الموافق لـ 1386هـ بسيدي لعروسي بناحية بوقادير بالجنوب الغربي لمدينة الأصنام - الشلف حاليا- طبع في 1386هـ / 1966⁽⁵⁵⁾.
- کتاب المطوف وهو عبارة عن کتیب وضعه لیستعين به الحجاج، طبع في سنة 1367هـ / 1947م.
- مسرحية المولد والهجرة في طبعتين 87./49

2- الكتب الغير مطبوعة ومنها:

- رفع الإبهام عن أسئلة العوام بمجموع فتاوى شرعية .
- عناصر الفقه المالكي.- تاريخ الاجتهاد.- الكفاءة في الزواج.- تحديد النسل وتنظيمه وغيرها .

الخاتمة :

لقد كان الشيخ عبد الرحمن جيلالي رحمه الله رجلا عصاميا ومجاهدا بقلمه، سار على نهج شيوخه الذين تأثر بهم كثيرا وأخذ عنهم مع العلم الحزم والنشاط وحسن الاستفادة من الوقت واحترامه أشد الاحترام، فنال بكده واجتهاده هذه المكانة العلمية الرفيعة التي سوف يذكرها له التاريخ وتذكرها له الأجيال لاسيما في كتابه الجليل تاريخ الجزائر العام الذي أحيا فيه أمة شاع



في ذلك الزمن أنها فرنسية وبلا هوية؛ إنّ ما نذكره للشيخ عبد الرحمن جيلالي ويذكره له التاريخ؛ هو اعتزازه بعلماء بلده، ويظهر ذلك من خلال كتابه تاريخ الجزائر العام، ومن خلال بعض كتبه التي تناولت بالتعريف والاعتراف بالجميل لشيخوه الذين تربى وتلمذ عليهم كالشيخ الحفناوي والشيخ ابن سماية والشيخ ابن أبي شنب، فرحمة الله عليه وعلى جميع شيخوه وتلامذته الكرام. والحمد لله رب العالمين .

الحواشي والهوامش

- (¹) قال ذلك في الحوار الذي سجلته معه السيدة فاطمة من إذاعة القرآن الكريم في حصة تجربة حياة
- (²) مقال: أبو القاسم الحفناوي الديسي للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ص: 9
- (³) من كتاب ابن أبي شنب: 148 بالتصرف.
- (⁴) كتاب ابن أبي شنب: 26
- (⁵) الندوة الأولى حول الشيخ أبي القاسم الحفناوي الديسي : مداخلة عبد الرحمن الجيلالي: 1
- (⁶) المصدر نفسه: 1
- (⁷) تاريخ الجزائر العام: 9/1-10 مقدمة الكتاب لعبد الرحمن الجيلالي.
- (⁸) المصدر نفسه 9/1
- (⁹) تاريخ الجزائر العام: 9/1-10 .
- (¹⁰) لقاء مع الشيخ عبد الرحمن جيلالي في حصة تجربة حياة من إعداد السيدة فاطمة زينغ من إذاعة القرآن الكريم.
- (¹¹) الإسراء جزء من الآية 85.
- (¹²) قال ذلك في الحوار الذي سجلته معه السيدة فاطمة من إذاعة القرآن الكريم في حصة تجربة حياة



(13) مقال حول الشيخ عبد الرحمن الجيلالي...مائة عام في رحاب القرآن نشر في صحيفة الشروق اليومي التي استضافته بمعهد الإطارات الدينية ليوم الأربعاء 2008/09/10.

(14) قال ذلك في الحوار الذي سجلته معه السيدة فاطمة من إذاعة القرآن الكريم في حصة تجربة حياة

(15) مقدمة الطبعة الثامنة لتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن جيلالي بقلم د/أبو القاسم سعد الله: 15/1

(16) ذكر ذلك الشيخ محمد فضلاء في كتابه "من أعلام الإصلاح في الجزائر، ترجمة رقم: 14.

(17) ر: ترجمة عبد الرحمن الجيلالي في كتاب من أعلام الإصلاح في الجزائر: للأستاذ محمد حسن فضالة: الترجمة رقم 14، إنباء الخلف برجال السلف: 138.

(18) تاريخ الجزائر العام 409/4.

(19) ذكر ذلك الشيخ فضلاء في كتابه أعلام الإصلاح في الجزائر تحت رقم: 14.

(20) حصة تجربة حياة.

(21) كان ابن شنب يقضي عطلة مع أولاده في ربوع المدينة التي وصفها بقوله:

للمدينة فضل على كل بلدة ** بصحة جو واعتدال هواء

وما هي إل جنة قد تزخرت ** بفاكهة طابت وأعذب ماء

وقد مدح لمدينة قائلاً: محمد بن شنب حياته وآثاره: 27.

(22) ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن جيلالي في كتابه "ابن أبي شنب حياته وآثاره": 15.

(23) محمد بن شنب حياته وآثاره: 149.

(24) محمد بن شنب حياته وآثاره: 26.

(25) ابن أبي شنب: 306؛ معجم مشاهير المغاربة: 307.

(26) أوردها عبد الرحمن جيلالي في كتابه "ابن أبي شنب حياته وآثاره": 123-124.

(27) نشر في مجلة "المقتطف" المصرية في العدد الصادر في غرة نوفمبر 1929 وذكر الشيخ الجيلالي خلاصته في كتابه "محمد ابن أبي شنب حياته وآثاره" 126.

(28) محمد ابن أبي شنب حياته وآثاره: 102.

(29) ر: معجم مشاهير المغاربة: 284.

(30) تاريخ الجزائر العام: عبد الرحمن جيلالي 409/4 الطبعة الرابعة دار الثقافة بيروت 1980/1400

(31) ر: تاريخ الجزائر العام 416/4

(32) ر: تاريخ الجزائر العام: 415/4؛ معجم مشاهير المغاربة: 284 تنسيق د/بوعمران (طبعة جامعة الجزائر 1995)

(33) مقال الشيخ الجيلالي: 8 وتعريف الخلف طبع سنة 1909

(34) ر: مقال كتبه أ/ليل حسني ضمن مجلة عصور الجديدة التي يصدرها مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران ص 15.

(35) ر: مقال كتبه أ/ليل حسني ص 14، وقد أخبرني ببعضهم الأستاذ إسماعيل ميقاتلي - ملازم الشيخ الجيلالي والأستاذ مشنان والأستاذ عبد الرحمن دويب.

(36) مقال كتبه أ/ليل حسني ضمن مجلة عصور الجديدة العدد 2011/1 التي يصدرها مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران ص 16.

(37) تجربة حياة.

(38) من أعلام الإصلاح في الجزائر: الشيخ محمد فضلاء في ترجمته للشيخ الجيلالي رقم 14.

(39) أسندت إليه الخطابة والإمامة بجامع سيدي رمضان إثر وفاة الشيخ أبي يعلى الزواوي المتوفى سنة 1395هـ/1975م

(40) إنباء الخلف برجال السلف: أبو بكر بوسام: 136.

(41) إنباء الخلف برجال السلف: بسام 137.

(42) وهي مجلة شهرية أدبية أخلاقية لجمعية التلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا يديرها مديران: علي الزاوش ومصطفى علواش.

(43) وقد اطلعت على هذه المقالات التي أتخفي بها أحد الأساتذة الأفاضل جزاه الله عني كل خير.

(44) ألقاها بالمركز الثقافي الإسلامي يوم الاثنين 16/رجب/1399 الموافق 11/06/1979.

(45) لقد كان لنادي الترقى بساحة الشهداء أهمية كبيرة لكونه كان مقصدا للنوابع من المثقفين والعلماء الجزائريين، وهناك تمكن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي من الاحتكاك برواد جمعية العلماء المسلمين.

(46) تجربة حياة للسيدة فاطمة من إذاعة القرآن الكريم



(⁴⁷) إنباء الخلف برجال السلف: أبو بكر بوسام المالكي: 136 طبعة دار المعرفة/2009

(⁴⁸) انباء الخلف برجال السلف: 137

(⁴⁹) إنباء الخلف: 136

(⁵⁰) من أعلام الإصلاح في الجزائر للشيخ محمد الحسن فضلاء: ترجمة 14.

(⁵¹) محمد بن شنب حياته وآثاره: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: 126.

(⁵²) تاريخ الجزائر العام 20/1 التصدير الذي كتبه الدكتور سعد الله.

(⁵³) محمد بن أبي شنب حياته وآثاره: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: 128.

(⁵⁴) محمد بن أبي شنب حياته وآثاره 130.

(⁵⁵) إنباء الخلف برجال السلف: 139.